الأرض والإحاطة بتخومها، وإضاءة المظلم من هوامشها وإدراجه في حريطة الوجود المستأنس، بل تأسيسا لمستقبل مشترك لكوكب متوحد يدور في أمان الله وحماية الأب الإمبريالي العطوف).

توقف الناظر عن الكتابة. قال: أبٌ غريب، مغرمٌ بالقص واللصق. لماذا لم يعرضوا مع الكرة مقصاته الكثيرة؟

واصل الكتابة:

يقول الكاتب والذي أخذت عنه هذه المعلومات عن المعرضين، إن القاهرة كباقي المدن الكولونيالية تحولت إلى قسمين، أحدهما معرض أوروبي حديث منظم نظيف يأسر العين، وثانيهما قديم متهالك عاجز عن النهوض من سباته أو موته، ولكل من القسمين وظائفه وفوائده. قلت: مفارقة غريبة، نُقلت الحارة إلى فرنسا للفُرجة، أما المعرض، الواجهة المضيئة التي تغيِّب الحارة فانتقلت إلى مصر. في عام ١٨٦٧ شارك إسماعيل في المعرضين، معرض باريس والمعرض الآخر الذي لم يحمل لافتة تشير إلى هذا المعنى وإن توفرت فيه أركانه، أقصد احتفالات إسماعيل بافتتاح قناة السويس في مدينتي القاهرة والإسماعيلية. في باريس نزل إسماعيل في القصر الباذخ المقام ضمن جناح العرض المصري، وفي المقابل شاركت أوجيني في معرض القاهرة حيث أقام لها إسماعيل قصرا واجهته أندلسية، وجعل الأجنحة المخصصة لإقامتها صورة طبق الأصل من أجنحتها في قصر التويلري في فرنسا. (ويُحكي أنه عند وداعها قدم لها هدية مبولة لغرفة النوم مصنوعة من الذهب الخالص تتصدرها ياقوتة حمراء، وعلى المبولة نقشت عبارة باللغة الفرنسية تقول: «عيني ستظل معجبة بك إلى الأبد». ولا نعلم على وجه الدقة إن كان الخديو قدم هذه المبولة إلى الإمبراطورة، أم أنها نكتة من اختلاق بعض الحرافيش، أو شائعة مصدرها حريم إسماعيل، أشاعتها من باب الكيد زوجاته ومحظيّاته وجواريهن).